

مكتبة الأسرة في عصر العولمة

أ. د. محمد عبد الهادي

جامعة الجزائر 2

الأستاذة . سليمة بوغرارة

جامعة الحاج لخضر _ باتنة

المستخلص :

يتناول المقال أحد أهم المكتبات التي تؤثر في أفراد المجتمع عموما وشريحة الأطفال على الخصوص، وهي المكتبات الأسرية (المنزلية)، باعتبار الأسرة النواة الأساسية للأمم، والتأثير الإيجابي المنشود هو احتكاك أفراد الأسرة منذ نعومة أظافرهم بالكتاب بأنواعه ، مما يعودهم على القراءة والتحصيل العلمي والمعرفي، وتناول المقال ظاهرة العولمة والآثار التي تسعى إليها من سيطرة على المنظومات الفكرية والمعرفية والتربوية للشعوب الأكثر ضعفا ، وتم الحديث عن دور الأسرة المتميز في تنمية الوعي القرائي لدى الأطفال، وتنمية روح الإبداع لديهم، من خلال مجموعات قرائية منزلية متنوعة وهادفة ، بعيدا عن الترهيب والإلزامية .

Résumé:

L'article traite de l'une des bibliothèques les plus importantes qui touchent les membres de la communauté en général, et une tranche des enfants en particulier, une famille de bibliothèques (intérieur), comme le noyau de la famille des Nations, et l'effet désiré positif est membres de friction de la famille à un âge précoce les types de livres, qui Aaudhm lecture connaissances et réalisations scientifiques, L'article traitait avec le phénomène de la mondialisation et les effets recherchés par les systèmes de contrôle intellectuel, cognitif et éducatif pour les personnes les plus vulnérables, ont parlé sur le rôle de la famille distinguée dans le développement de la lecture sensibiliser les enfants, et le développement de leur créativité, à travers une variété de groupes d'alphabétisation des ménages ciblés, loin de l'intimidation et obligatoire.

أَعزُّ مكانٍ في الدُّنَا سَرَجٌ سَابِحٍ وخَيْرُ جليسٍ في الزَّمانِ كِتَابٌ

قيل لـ "أرسطو" كيف تحكم على إنسان؟ فأجاب: أسأله كم كتاباً يقرأ، و ماذا يقرأ .

باعتبار الأسرة المحرك الأساس للطفل في نموه وتربيته و ثقافته وتعليمه، فهو يتعرع فيها، ويحتك في المرحلة الأولى من حياته بأفرادها، وعلى رأسهم الأبوان، فقد أولى علماء الشريعة الإسلامية السَّمحاء والخبراء والمتخصصين في علوم التربية و علم الاجتماع أهمية قصوى لدور الأسرة ، في تكوين ثقافة الطفل وتنشئته وتعليمه، خصوصاً في السنوات الأولى من عمره ، والأسرة الوعاء الثقافي الذي يُكسب الطفل اللغة والمفاهيم والاتجاهات، والقيم والعادات والأدوار الاجتماعية وغيرها، و تعتبر الأسرة الخلية الثقافية الأساسية لعملية التنشئة الاجتماعية، فمن خلالها تتبلور شخصية الطفل بجوانبها العقلية والاجتماعية والجسمية والانفعالية¹ ، وإذا كان بعضهم يقلل من حجم أهمية الأسرة في التربية والتثقيف، من أديعاء (العولمة) السلبيين، فإنه يبقى للأسرة في جميع الأحوال دور تتفاوت مدته وفعاليتها، فالواقع أن الطفل وهو يخطو أول خطواته في الحياة، وقبل أن تتلقفه المؤسسات التعليمية والتربوية، و تتعهده بالصقل والتوجيه، فإنه يقضي فترة من عمره يلتصق فيها بأمه وأسرته، ولا مرأى في أن هذه الفترة في حياة الطفل، سواء طالت أم قصرت، فإنها تعد مرحلة حساسة في نشأته وتكوينه، فهي توفر للأسرة إمكانيات كبيرة لأن تؤدي دورها كمنقل للثقافة². وأوجزت "هدى الناشف" في تبيان الدور المهم المنوط بالأسرة في تنمية الوعي القرائي والمكتبي لدى الأطفال فاعتبارها البيئة الأولى للتربية المقصودة، وتأثيرها على الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة يتجاوز تأثير أي جهة أخرى ، وهي بداية الاتصال الاجتماعي للطفل، الذي ينعكس على نموه الاجتماعي فيما بعد. والأسرة أول موصل لثقافة المجتمع إلى الطفل ، وهي المرجع الذي يعتمد عليه الطفل عند تقييمه لسلوكه في مراحل الاعتماد على النفس والرقابة الذاتية . والأسرة المنبع الأول لإكساب الطفل للقيم والعادات والتقاليد التي ينبغي أن تمر بعملية تنقية من طرف الآباء تنتقل إلى الأبناء، وبالتالي شخصية الطفل تختلف عن طفل آخر في أسرة أخرى ، والأسرة مصدر أمن للطفل بتلبية الحاجات المادية والنفسية.³ لقد أثار مصطلح العولمة حسب "إدريس هاني" الكثير من الجدل والحوار والمناقشة، وهي بالنسبة له ليست أكثر من مشروع اختراق⁴ ، والبعض الآخر اعتبرها شراً لا بد منه، وأورد د. "عائض القرني" قولان أولهما محرر صحفي (الواشنطن بوست) مفاده أن العولمة هي احتلال الأكبر بقعة في العالم لكن دون سلاح . وثانيهما لـ "هنري كسنجر" فأكد أن العولمة لعبة لا يجيدها إلا الكبار. أما الصغار فسوف يجرون للميدان بالقوة، واعتبر البعض أن العولمة تمثل طوق النجاة لنا للخروج من الجهل والتخلف والتبعية طالبا منا أن ندع ونسلم لها تسليمًا، وأنها قدرنا المحتوم. وفي المقابل نقف على آراء تعارض وجهة النظر هذه، منها ما طرحه الدكتور "عبد العزيز التويجي" في قوله : "إن رفضنا للعولمة وتنديدنا المتكرر عال الصوت بآثارها السلبية، وتركيزنا على نقض أسسها ودحض ادعاءات المروجين لها، كل ذلك لن يؤثر في طبيعة الوضع

الناجم عن هيمنة النظام العالمي الذي يفرض "العولمة" علينا، ولن يكون لموقفنا هذا أي تأثير إيجابي على "العولمة"، من حيث هي فكرة ومنهج وأسلوب، ونظام عارم جارف يكتسح الحواجز، ويدك المواقع، وكذلك فإننا ندعو إلى أن نلتمس للعولمة جوانب إيجابية ونعمل ما في وسعنا العمل لتوظيف إيجابيات العولمة، فيما ينفعا في حياتنا العامة، وفي واقع التنمية المنشود. إن هذه المسألة بحاجة مسيسة إلى خيط منهجي علمي محكم، باستخدام كل المختلفة، وبذلك نسلك طريقنا إلى الاستفادة من العولمة على النحو الذي يدفعنا إلى الإسهام الفعلي في الحضارة الإنسانية الجديدة والمتجددة، من موقعنا المتميز ومخلفيتنا التاريخية، وبهويتنا الحضارية المتفردة. إن هذا الموقف الإيجابي إزاء العولمة حسب " مانع حماد الجهني " يتطلب منا أن ننخرط في المعترك الثقافي والتنموي العالمي⁵ باعتبار أن العولمة الثقافية من أخطر أنواع العولمة لأنها تتدخل مباشرة في صياغة الفكر والسلوك الإنساني بوسائل متعددة، من أجل هذا كانت معظم هواجس المفكرين والمربين يتعلق بخزفهم من تأثير العولمة على المكونات الثقافية للشعوب⁶. إن مصطلح العولمة حسب د. "عبد اللطيف صوفي" (رحمة الله) ما يزال عائما في مساحة التفكير الإنساني؛ إذ إن هناك من يعطيه مفهوما إيجابيا يجعله محل الاحترام والتقدير، داعيا الناس لتقديره والنظر عليه من كونه منقذا للعالم مما يعانيه من ظلم وقهر ومشاكل وهناك في المقابل من ينظر إليه من كونه كارثة قادمة ستحل بدول الجنوب والشعوب المستضعفة، لأنه سيفرز سياسة القطب الواحد، ويجعل الهيمنة الأمريكية على العالم مطلقة، ويجلب معه مزيدا من الفقر والتخلف والتهميش لدول الجنوب، وهناك فريق ثالث يدعو إلى التبصر في الحكم على العولمة، لذا نجد هذا الفريق يسلط الضوء على "العولمة" بين إيجابياتها وسلبياتها، ويشجع على الإفادة من الإيجابيات والسعر لتفادي السلبات⁷. وحقائق الأشياء تؤكد حسب د. "عبد العزيز التويجري" أن العولمة لا تمثل خطرا كاسحا ومدمرا، إلا على الشعوب والأمم التي تفتقر إلى ثوابت ثقافية ومعرفية، أما تلك التي تمتلك رصيذا ثقافيا وحضاريا غنيا فإنها قادرة على الاحتفاظ بخصوصيتها والنجاة من مخاطر العولمة، وتجاوز سلبياتها⁸. وخلاصة القول انقسم العلماء من أهل الثقافة والإعلام والأدب واللغة والسياسة والاقتصاد تجاه ظاهرة العولمة إلى ثلاث فئات :

- **الفئة الأولى :** تعانق العولمة كليا، وتجد فيها استجابة لطموحات التغيير الثقافي والاجتماعي في بلداننا انطلاقا من إيديولوجياتهم الخاصة، وإعجابهم المفرط بالحضارة الغربية.
- **الفئة الثانية :** ترفض العولمة دون استيعاب كاف لماهيتها، ولمدى القدرة أو عدم القدرة على تجنب آثارها، انطلاقا من الخوف على معتقداتها وقيمها وخصوصيات هويتها.
- **الفئة الثالثة :** تعي حقيقة واقعية "العولمة" وتحاول استيعابها والتعريف بها على ما يمثل الخطر على قيمها وهويتها، وهي الفئة الأكثر قدرة على الإسهام الوطني والتنموي تجاه الاستفادة مما

هو مفيد، وتجنب ما هو ضار، وهي المؤهلة لأن تؤدي دوراً في عملية التبادل أو المواجهة مع ثقافة الآخر⁹

فاتتحر أن ندير ظهورنا للعوامة، وانتحر أيضاً أن ندمج فيها اندماجاً كلياً عن غير وعي وعلم . إننا مطالبون بمواجهة "العوامة" من خلال التفاعل الإيجابي الحذر لكونها تمثل تحدياً ثقافياً وإعلامياً غير مسبوق، تحدياً ذا طابع ارتقائي خاص قائم على الاجتياح الثقافي حسب ما أكده "مارتن ولف"، والعوامة عملية غسيل حقيقية للأدمغة. ومن الأهمية التوضيح والتأكيد على ما لمستوى الوالدين التعليمي والثقافي من أهمية كبيرة في ارتفاع أو انخفاض المستوى الثقافي والتعليمي للطفل، ذلك أن أطفال الأسرة المتعلمة المثقفة، يكونون أكثر حظاً ونصيماً في الثقافة والتعليم والوعي، فهذا "فايز قنطار" يقول أن "الوظيفة الأساسية للأسرة، هي توفير الأمن والطمأنينة للطفل ورعايته في جو من الحنان والمحبة، إذ يعتبر ذلك من الشروط الأساسية التي يحتاج إليها الطفل، كي يتمتع بشخصية متوازنة قادرة على الإنتاج والعطاء، فمن حق الطفل أن يكبر في جو مفعم بالمحبة، وفي أسرة يحكم علاقاتها التفاهم والثقة، وتقوم الأسرة بوظيفة حيوية، إذ تلقن العناصر الأساسية لثقافة الجماعة ولغتها وقيمها، وتقاليدها ومعتقداتها، مما يهيئ الطفل للحياة الاجتماعية، ويمكنه من السلوك بطريقة متوافقة مع الجماعة، والتكيف مع الوسط الذي يعيش فيه، فالتنشئة الاجتماعية عملية تربية، تقوم على التفاعل بين الطفل والأسرة".⁶ وسار في الاتجاه نفسه د. "عبد العزيز التويجري" حيث اعتبر المستوى الثقافي عامة، والتعليمي خاصة من أقوى المؤشرات المحددة لكفاءات الوالدين المعرفية، ومهارتهما السلوكية، والتي لها دورها الكبير في تعديل اتجاهاتها نحو تربية الطفل، تبين أن المستوى التعليمي للوالدين يعتبر العامل الأقوى تأثيراً، في اتجاهات الوالدين نحو الأبناء، بحيث كلما كان مرتفعاً يكون الوالدان أكثر ميلاً للتسامح والمرونة مع الأبناء.⁷ والأسرة عموماً تؤدي دورها في نقل المعرفة ضمن عملية التنشئة الأسرية، في إطار ثلاث وظائف هي :

أولاً : وظيفة الانتقاء :

أي أنها تنتقي من عناصر و معطيات الواقع الثقافي وتراثه، وما تنقله للأبناء.

ثانياً : وظيفة التفسير :

حيث تقوم بشرح وتفسير ما تنقله إليهم، في إطار معانٍ ثقافية تدرسها، وتهتم بها وفق ثقافتها.

ثالثاً : وظيفة التكوين :

تعتمد على طبيعة طموحاتها وتوجيهها وإدراكها للتراث الثقافي، وتبقى فعالية هذه الوظائف مرتبطة بالمستوى التعليمي والثقافي للأسرة، وللوالدين خصوصاً.⁹

وهناك العديد من التعاريف لمكتبة الأسرة (المنزلية) نذكر منها ما أورده د. "مسفرة الخثعمي" بأنها المكتبة التي تلحق بالمنزل والبيوت الخاصة بمالكها، وغالباً تكون صغيرة الحجم وتشغل حيز صغير من المنزل قد تكون غرفة أو زاوية بالمنزل، وتتفاوت المكتبات المنزلية في أحجامها وأشكالها وتصميمها من

منزل لآخر حسب الإمكانيات لكل المنزل . وأطلق عليها د. "عبد العزيز المسفر" مسمى المكتبات الخاصة، وهي مكتبات يُنشئها الأشخاص عادةً في منازلهم، ومكتبة المنزل تعكس (في الغالب الأعم) اهتمامات الأب، أو الأم، أو كليهما معاً، هذا لا يعني أنه لا توجد مكتبات منزلية لا تُستخدم، ولا يُستفاد منها، نعم، يوجد مكتبات خاصة يكون الغرض الأساس من تكوينها الزينة، أو التباهي، ومثل هذه المكتبات لا تُحقق فائدة تُرجى منها لأهل المنزل.¹⁰

وتضيف د. "مسفرة الخثعمي" أن للمكتبة في المنزل مهام أساسية فهي مصدر ثقافي ومعلوماتي ومعرفي تعود الجميع في المنزل على القراءة، وتشعرهم بأنها ضرورة وليست ترفاً فالقراءة غذاء العقل والروح. وشددت على ضرورة توفير الإضاءة والتهوية الجيدة و تلوين جدران الغرفة الموجود بها المكتبة بلون فاتح مثل الأزرق الفاتح أو الأخضر أو الأبيض فهذا يعطى شعوراً بالارتياح للمكان وبالتالي يساعد على التعمق في القراءة والفهم بصوره سريعة، كما ينبغي وضع الستائر المناسبة للحد من وصول ضوء الشمس المباشر على الكتب حتى لا تتلف. ولا بد من تجميع الكتب والمجلات والمراجع والنشرات والمواد السمعية البصرية، وترتيبها في أماكن مخصصة لكل منها بالمكتبة. كما ينبغي تخصيص ركن للطفل يرجع إليه، يحتوي على القصص والكتب والمجلات المناسبة لعمره واهتماماته.¹¹

تقوم المكتبة الأسرية (المنزلية) أساساً على مدى اهتمام الوالدين بالكتب المرتبط بالتحصيل العلمي والثقافي والترفيهي، وتشجيع الأطفال على اقتناء الكتب والمحافظة عليها، بعد الانتهاء من قراءتها، وتعويدهم على شراء الكتب من مصروفهم الخاص، مع الحرص على غرس عادة تبادل الكتب وإهدائها في المناسبات²²². وتُعد المكتبة المنزلية من أهم أنواع المكتبات التي يحتك بها الفرد، وبخاصة الطفل، إذ أنه يعيش قريباً منها، ولهذا المكتبة أهمية بالغة في تنمية شخصيته ثقافياً، لكونها مصدراً للمعرفة من شأنه أن يسهل له تلبية حاجته من المعلومات، والإجابة عن الأسئلة والاستفسارات المتنوعة.

إن إنشاء مكتبة الأسرة لا يكلف جهداً كبيراً، ولا وقتاً طويلاً، ولا مالا كثيراً، فكم من شخص يملك مجموعة من الكتب المتناثرة هنا وهناك، وتلك المجموعة تصلح أساساً لتكوين المكتبة المنزلية، حيث أن مجرد جمعها وضمها في مكان مناسب، بطريقة مرتبة، تُعد بذرة نامية لمكتبة منزلية مثالية، تكبر في المستقبل بتنمية مجموعاتها، إن ترتيب مكان المكتبة ومن ثم الاستخدام الصحيح، لا دليل على رقي التفكير ونضج الشخصية، فكلما كان ترتيب وتنظيم المكتبة جيداً، سهلت عملية استخدام المكتبة، والاستفادة منها دون عناء أو مشقة، وإن كانت الأوعية مبعثرة وغير مرتبة، صعبت الاستفادة منها وشق البحث¹³. وتعتبر مكتبة الأسرة (المنزل) أول نوع من أنواع المكتبات، يتعرض له الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، ويعتمد توافرها على مدى اهتمام الوالدين بالكتب والقراءة والمطالعة، ويتوقف ذلك على مستوى المادي والاجتماعي والثقافي للأسرة، وتؤدي مكتبة المنزل دوراً مهماً في حياة الطفل الثقافية والتعليمية، خاصة إذا بدأ في التعامل معها مبكراً، وشجعه الوالدين على ذلك، وقُدّمت له الكتب على

سبيل الإهداء والتشجيع في المناسبات المختلفة¹⁴. ويرى د. "راشد حسن" أن للأسرة دورا فعالا وأساسيا في بناء شخصية الطفل ثقافيا، من خلال تعويده على القراءة في بداية مشواره، وذلك بتكوين مكتبة للأسرة، تحتوي على مصادر متنوعة، يلجأ إليها الطفل فيجد فيها ما يُغذي عقله، ويحقق له رغبته العلمية، ومن ثم ينبغي للأسرة أن تنتقي لهذه المكتبة، من الكتب أغزرها وأنفسها، وأقربها إلى نفس الطفل، وأن تجنبها كل كتاب يكون له أثر سيء على الطفل، كما يجب على الأسرة أن تعمل على تقوية صلة الطفل بالمكتبة، قراءة واهتماما، حتى ينشأ الطفل على علاقة قوية بها، فيكون له توجه نحو تميمتها والاستفادة منها¹⁴. وحتى تستطيع المكتبة المنزلية، تحقيق الغاية المتوخاة منها، يجب على المنزل توثيق الصلة بين الطفل والكتاب، يمكن أن يبدأ ذلك في وقت مبكر من نمو الطفل، حيث يقرأ الوالدان بعض القصص المسلية والمشوقة لأطفالهم، أو يقدمون بعض القصص المناسبة لأعمارهم وميولهم، أو يطلعونهم على بعض الصور والأشكال، التي تمثل إجابات عن تساؤلاتهم الكثيرة، حيث يجد الأطفال متعة في الحصول على معارف ومعلومات جديدة. بذلك يصبح الكتاب جزءا ممتعا في حياتهم اليومية، ومن ثم تشجيع الأطفال على اقتناء القصص والكتب والمجلات، وزيارة المكتبات العامة ومعارض الكتب، وإنشاء مكتبة صغيرة للطفل بالمنزل، تشبع حاجاته وميوله القرائية¹⁵.

إن تنمية الممارسة للمطالعة، هي عمل من الأعمال التي يجب أن يصبح جزءا لا يتجزأ من التربية العائلية، مثلما هي جزء من التكوين المدرسي، فيكفي أن يكون هناك ضمن الأشياء الموجودة في البيت، حتى تصبح له مكانة في عالم الصغير، وينبغي إنشاء مكتبات عائلية، وتشجيعها بكل الوسائل، وإفهام الأولياء أن المطالعة ليست إضاعة للوقت، لكن المكتبة العائلية لا تكون أبدا كاملة وكافية، لإرضاء حاجات صاحبها، ولهذا تكون المكتبات الأخرى ذات أهمية كبرى¹⁶. ذلك أن تنمية ميول الأطفال نحو القراءة يبدأ من المنزل من قِبَل الآباء، الذين يقع عليهم الدور الأساس في توعية الأبناء بأهمية القراءة وتسييرها لهم وخلق مناخ اجتماعي مناسب ومشجع يسير عادة القراءة بين الأطفال وخلق المنافسة بين الأطفال بحيث يشعر الطفل أن هناك دافعا إلى الإنجاز يمكن أن يحركه، وهذا الدافع إذا ما تركز حول قراءة كتاب، أو قصة أو مجلة أو مشاهدة فيلم، يصبح مع مرور الوقت عادة محببة لدى الأطفال، شريطة أن يُحسن الآباء اختيار المواد التي ستستخدم في هذه المنافسات. كما أن سلوك الآباء، ومكانة القراءة في حياتهم، يعتبر نموذجا وقدوة للأبناء¹⁷. وبيان ذلك أن الأطفال الذين ينشئون في بيئات منزلية تُقدر القراءة، وتتيح لهم فرص التعرف على الكتب، واقتنائها وتقديرها والاعتزاز بها، وتكوين صداقات محببة معها، يكونون أنجح في تعلم القراءة مما ينعكس إيجابا على اهتمامهم، وسعة أفقهم وغزارة معلوماتهم العامة، وارتفاع مستواهم التحصيلي في مختلف مراحل دراستهم¹⁸. وأكدت د. "جولندا أبو النصر" أن تأسيس مكتبة في المنزل، يندرج في إحدى المسؤوليات التي يضطلع بها المنزل، والمتمثلة في تنمية وتشجيع المطالعة لدى الأطفال، حيث إن إحاطة الأطفال بالكتب في المنزل، من

شأنه أن يجعلهم يعتادون ويتعلمون كيفية التعامل معها، واحترامها في سن مبكرة، وقد عرضت الباحثة مقترحات بخصوص المكتبة المنزلية، نوجزها فيما الآتي :

- وضع الكتب بطريقة تجعل الطفل يرى أغلفتها، قصد إثارة فضوله.
- تعامل الكتب بمودة كالأصدقاء، وتكون العائلة قدوة في استعمال الكتب بعناية.
- تشجيع الأطفال على تناول الكتب، وأخذها معهم إلى الأماكن المختلفة، مثلما يفعلون مع اللعب.

وتلفت الباحثة الانتباه، إلى أن الأهل مسؤولون عن توفير مجموعة من الكتب المنتقاة والممتعة و الشيقة، التي تناسب عمر الطفل، وكذا توفير مكان وزمان يناسبان الطفل للقراءة، وترى أنه عند تصميم غرفة الطفل، يجب على الأهل الاهتمام بالجانب العملي في ترتيبها وتركيز الاهتمام الأكبر على كتب الأطفال ولعبهم، وتخصيص مساحة كافية للعب بدلاً من الأثاث الضخم¹⁹. ويقترح د. "سالم محمد السالم" ترغيب الطفل في التعامل مع الكتاب، وفي ارتياد المكتبة، بما فيها المكتبات العامة والتجارية، وذلك من خلال اصطحاب الوالدين للطفل إلى المكتبة، وإعطائه فرصة المشاركة في اختيار، بغرض تطوير ما يسمى بعادة المكتبة، وخاصة إن الطفل يتوق إلى مصاحبة والديه أينما يذهبان، وزيارة المكتبة باستمرار، خير ما يمكن أن يعود على الطفل في أيامه المبكرة²⁰.

ومع كل ما سلفت الإشارة إليه، يجب أن نعمل على توعية أولياء الأطفال من خلال وسائل الإعلام المختلفة بالواجبات الملقاة على عاتقهم عند ذهابهم لشراء كتب الأطفال، لتنمية مجموعات المكتبة المنزلية، وفي هذا الصدد يقول "عبد الله ناصح علوان" المطالعة الواعية أن يضع المرء بين يدي الولد، منذ أن يعقل ويميز مكتبة ولو صغيرة، وعلى المرء أن يختار للولد الكتب والمجلات أجدى وأحسن²¹. وليست مهمة الآباء حسب د. "محمد حلاوة"، قاصرة على تعليم الأطفال القراءة فقط، بل يجب أن يتوجه الآباء لمسألة مهمة، وهي كيف يجمعون بين عالم الأطفال وعالم القصة، وهل القصص الموجودة في المكتبة المنزلية، والمكتبات الأخرى والمتاح شراؤها مناسبة للطفل؟ وما دوافع الأطفال للقراءة في كل مرحلة عمرية؟ ومدى مناسبة ما يقرأون لخصائص مراحلهم العمرية المختلفة؟²² ومن الأهمية بمكان، أن نلفت الانتباه إلى الحذر من وقوع بعض كتب الكبار ذات الخصوصية بين يدي الأطفال، في هذه المكتبة المنزلية، وذلك بعزلها في رفوف خاصة²³.

وعليه لا بد من طرح تساؤلين : ماذا نقرأ لأطفالنا؟ وكيف نقرأ لأطفالنا في البيت؟ :

❖ علينا قراءة كل ما يتوافر بين أيدينا، من كتب وقصص ومجلات مختارة، ومن المفيد التنوع في القصص والكتب التي نقرأها لهم.

❖ من المفيد اختيار بعض الكتب ذات المستوى العالي نوعاً ما، والتي قد تتحدى قدرات الأطفال، وتستفز رغبتهم في التعلم والقراءة، مع مراعاة التمييز بين التحدي والإحباط، من مثل هذه الكتب، وإذ ما شعرنا بالإحباط علينا التوقف عن اختيار مثل هذه الكتب.

❖ الجرائد اليومية ومجلات الأطفال، توفر لنا تشكيلة متنوعة من الأخبار والموضوعات التي تهم أطفالنا.

❖ الشعر موضوع محبب إلى قلوب أطفالنا، وأي كلام ذو إيقاع موسيقي يجبه الأطفال، ويشكل مادة سهلة لقراءتها وترديدها، بالإضافة إلى الاستمتاع بها.

❖ من الضروري أن تتميز القراءة بالمرونة، فإذا ما أحب أطفالنا موضوعاً، أو كتاباً معيناً فلا مانع من التركيز عليه، وإعادة قراءته للتعرف على نوعية الكتب والموضوعات التي يحبونها أو يرغبون بالاستماع إليها.

أما كيف نقرأ لأطفالنا، فمن الضروري أن نطلع على الكتاب أو القصة، للتعرف على المضمون والمحتوى قبل قراءته لهم، وأن نمنح أنفسنا نحن الكبار بعض الوقت لنبداً بالاستمتاع والاندماج أثناء قراءة القصص، كما أن أطفالنا بحاجة إلى بعض الوقت حتى يبدؤوا بالاستمتاع بالقصة. ومن الضروري اختيار المكان المناسب للجلوس أثناء القراءة لأطفالنا، القراءة ليست درساً أو واجباً أو وظيفة تقوم بها أو يقوم أطفالنا، بل هي تجربة مشتركة بين شخصية أو أكثر، لتمضيه وقت مفيد وممتع ودافئ في الوقت نفسه، وعلينا الاستمرار بالقراءة لأطفالنا مع تقدمهم بالعمر وذهابهم للمدرسة، فلا يوجد عمر أو وقت محدد يتوقف فيه أطفالنا عن الاستماع لنا، ومن الأهمية تشجيع الأطفال الأكبر سناً، على القراءة للأصغر سناً، وتشجيع الأطفال على القراءة لبعضهم البعض، ومناقشة ما يقرأون معاً، وتدريبهم على احترام آراء وأفكار بعضهم البعض، واحترام آداب الحوار والنقاش²³. أما أسباب العزوف عن القراءة لدى أطفالنا فأرجعه خبير المكتبات وتكنولوجيا المعلومات برفيسور "عبد اللطيف صوفي" (رحمة الله) إلى أسباب أهمها :

1. الأسرة لا تدعم جانب القراءة عند الأطفال، ولعل هذا ما يفسر نسبة الأمية الكبيرة.
2. المدرسة والمناهج الدراسية لا تشجع الطلاب على المطالعة، بل تشدهم إلى أنشطتها، ومعلومات ملخصات الكتب المدرسية المقررة.

3. كتاب الطفل يشكو من ضعف في مستوى المضمون والشكل²⁴.

و للأمر عموماً والأم المثقفة على وجه الخصوص دور أساس في تحبيب المطالعة والقراءة للطفل، حيث بإمكانها أن تصنع من طفلها قارئاً ممتازاً، وذلك من خلال اختيارها له المادة المناسبة التي تكثر فيها أعمال العقل، وتنمية الروح الإبداعية والابتكارية، ومحاولتها أن تقرأ له يومياً بعض وإن كانت صغيرة، ويُجذر إذا طُلب منها بقراءة أي موضوع يميل إليه، فإياها أن ترفض طلبه، إن ذلك يولد في

نفسه حنقًا من القراءة، كما تُنصَح الأم بتشجيع الطفل على القراءة، وذلك بالتغريب، سواء أكان التغريب ماديًا، متمثلًا في تقديم هدايا له، أم كان معنويًا متمثلًا في كلمات تحفيزية، لأن ذلك من شأنه أن يغذي ميله نحو عادة القراءة²⁵. ومن الأهمية بمكان التذكير، بأن الأم المتعلمة تؤدي دورها المطلوب، وبمستوى ينعكس إيجابًا على شخصية الطفل وتكوينه. وعن سياسة تنمية الموارد في المكتبة المنزلية، الخاصة بالأطفال، نجد "حسن شحاته" قد حددها في النقاط الآتية :

✓ أن يغلب على الكتاب الأسلوب القصصي، لأن هذا الأسلوب مشوق وميسر، وعلى أن يعالج الكتاب مضمونًا واضحًا ومبسطًا يسهل استيعابه.

✓ أن يحتوي الكتاب على قيم تربوية مرغوب فيها، تؤثر على السلوك وتدفع إلى تطبيقه، بحيث تتوزع موضوعات القصص فيه، بين القصص الدينية والخيالية والعلمية، والتاريخية والاجتماعية.

✓ الحرص على أن تكون لغة الكتاب سليمة ومفرداته مألوقة.

✓ أن يكون إخراج الكتاب جيدًا، من حيث الطباعة وجودة الورق، ووضوح الصور والرسوم والألوان. مع التأكيد على جعل الغلاف متميزًا يسحر الأطفال ويثير فيهم حب القراءة.

✓ أن تتضمن المكتبة المختارة كتبًا عن التراجم والسير والأعلام والأبطال²⁶.

ويمكن إجمال أهداف المكتبة المنزلية في :

➤ تثقيف أفراد الأسرة كبارهم وصغارهم، عن طريق توفير المطبوعات المختلفة، الحديثة والتراثية في شتى أنواع المعارف، ومختلف أنواع المطبوعات.

➤ تنمية الميل القرائي لدى أفراد الأسرة، وتحقيق أسلوب التعلم الذاتي والتعليم المستمر، وترشيد قراءات الأبناء، حيث يقرأ الجميع من خلال رؤية نقدية وتحليلية، فيها إبداء الرأي والآراء الأخرى والتنوير²⁷.

ونود أن نلفت انتباه الوالدين في سنوات الطفل الأولى خصوصا ، إلى مراقبة ما يقرأ الطفل، وخاصة إذا ظهر لهما بعض الانحراف في سلوكيات الطفل، أن يحاولا جاهدين معرفة طبيعة هذا التغيير في شخصية الطفل، وتفسير الميل لهذا الشيء، وأمامها عدة حلول، إما بسؤاله بطريقة مباشرة، وأن يحاول أن يناقشها الطفل فيما قرأ من كتب وقصص في المكتبة، لكي تظهر لهم مضامين بعض القصص، وتأثيرها الإيجابي أو السلبي على شخصيته، وندعو الأبوين أو أحدهما أن يذهب إلى المكتبة، ويطلع على بعض هذه الكتب والمواد، وإذا ظهر له تجربته وتعليمه، أن هناك انحرافًا تربويًا أو أخلاقيًا، يجب عليه بطريقة حضارية ودية، تنبيه الإخوة القائمين على المكتبة، وخاصة أمينة المكتبة، وبذلك يُسدي خدمة جلييلة للمكتبة، ويكون قد أسهم بفاعلية في خدمتها وتوجيهها نحو رسالتها، سواء في هذا الموضوع، أو في إعطاء اقتراحات حول تطوير المكتبة وعملها وتنمية مجموعاتها.

إن المشكلة حسب ما نرى، ليس فيما ذكرنا من مكتبات موجودة في المجتمع، وتخضع لرقابة أسرية وإدارية وتربوية، ومجموعاتها مصنفة بعناوين يراها الجميع، ويمكن الإطلاع عليها وتجنب ما يُشكل خطورة على الأطفال وثقافتهم، وإنما المشكلة تكمن خطورتها في بعض الكتب (الأوعية) الصغرى التي تحت على التطرف والغلو والعنف والتمرد على القانون والجنس... الخ، التي يتداولها الأطفال سرًا بينهم، وخصوصا في شكلها²⁸ الإلكتروني، وهذه (الأوعية) بحاجة إلى رقابة شديدة من طرف الأسرة ومن المجتمع بوزاراته وهيئاته المختلفة. وعليه إن اقتناء الكتب وبناء مكتبة في المنزل، ينبغي أن يوضع في مقدمة اهتمام الرجل والمرأة عند تأسيس منزلهم.

إن الأمة مطالبة لكي تنهض برسالتها الحضارية في المستقبل، وعلى النحو الذي يستجيب لعظمة رسالتها السمحاء، المبنية في أساسها على عظمة الدين الإسلامي الحنيف يجب أن تعتمد المنهج العلمي السليم في التخطيط للمستقبل، على مختلف المستويات، وخصوصا الثقافية والتعليمية منها، إذ لا مجال هنا للعمل وفق قاعدة سد النقص واغتنام الفرص وتلبية الحاجات الآنية، وإنقاذ ما إلى من سبيل، فلا بد من العمل المتقن القائم على العلم، وعلى الرؤية الشمولية إلى الحاضر والمستقبل في آن واحد.²⁹ ولوسائل الإعلام بما تملكه من قدرة على التشهير و الترويج تستطيع أن تخلق مجتمعا يعي معنى المقروئية ويجسدها في واقعه. ومما لا يخفى على أي فرد في أنّ المشاكل التي تعيق تحريك فعل القراءة في المجتمع عديدة و مختلفة، ترتبط كثيرا بطبيعة النظام السياسي والسياسات التي يطبقها في فاعلية أو عدم فاعلية هذه الظاهرة في المجتمع فالسياق الاجتماعي والثقافي عموما أفرز حالة توصف بالسلبية، أي سلبية الإعلام الثقافي في التعاطي مع موضوع الكتاب والقراءة، إذ وبرغم تخصيص الأقسام الثقافية في الصحف المكتوبة لبعض المقالات التي يتم من خلالها عرض لأهم الإصدارات والكتب إلا أنّ ذلك لا يرتقي لمستوى أداء دور نقدي يدفع لخلق جيل قارئ.³⁰

ولعل من أهم التحديات التي تواجه الأسرة والمقروئية في عصرنا(المعولم) حسب د. لبيب قمحاوي" هو الاستناد إلى استيعاب حقيقي لعوامل التغيير الكامنة في عصر العولمة، ومحاولة استنباط ما يناسبها منها، لغاية الوصول إلى منظومة جديدة، متطورة، تكون أساسا لتحديات عصر العولمة من جهة، والعمل على استنباط أدوات ووسائل ومفاهيم جديدة، نستطيع بها التعامل مع تلك التحديات من جهة أخرى، أن ذلك لن يكون عملية سهلة أو بسيطة، بل سيكون عملية صعبة ومؤلمة، خصوصا بالنسبة للأجيال الانتقالية الضائعة بين هوية وأهداف ومنظومة الحاضر، وتحديات ومجاهل المستقبل كما يمثلها عصر العولمة المقبل علينا بسرعة فائقة وشمولية مخيفة، لا نملك وسيلة لردّها أو تخفيف أثارها أو إبطاء سرعتها.³¹ انه تحدي كبير لكن لا بد من مواجهته، ويقدر من الموضوعية والعقلانية التي يجب فيها المراجعة، بقدر ديمقراطية الحوار، وذهابه إلى الجوهر، وما يتطلبه ذلك من سعة الصدر والمراجعة النزيهة، لأنات بجديد إذا قلنا أن الأسرة في عالمنا العربي تعاني من إشكاليات وتحديات

داخلية وخارجية ، أما على المستوى الداخلي حالة الفقر والضعف التي تعيشه الكثير من هذه الأسرة ، ناهيك عن انتشار الأمية والجهل ، وتفشي الآفات الاجتماعية بأنواعها المدمرة لبنية المجتمعات وتماسكها. أما الإشكاليات والتحديات الخارجية الغزو العولمي الممارس (عن قصد وسوء نية) ومحاوله طمس هوية الشعوب ، والقضاء على مقوماتها التربوية والتعليمية والثقافية .

خاتمة :

وعليه وجب الاهتمام بالأطفال شباب المستقبل، من خلال تقديم الأفضل والأنسب لهم ، وتوعيدهم منذ نعومة أظافرهم على العلم و التعلم . وعلى الأسرة واجب الاهتمام بإنشاء مكتبة في المنزل ، وحسن انتقاء الكتب التي تحتويها، وإشراك الطفل في تنمية مجموعاتها، مع ضرورة المراقبة القبلية لضمان حسن اختيار الطفل للكتاب أو القصة ، وضمان خلوها من أفكار العنف والتطرف واللغو والتمرد على الأسرة والمجتمع ، للحفاظ عليه وعلى مستقبله المنشود الواعد .

الهوامش :

- 1_ المنيف ، عبير : " انتقاء ثقافة الطفل بين الأسرة ورياض الأطفال " ، مجلة المعرفة ، الرياض : وزارة المعارف ، (1421هـ ، 2002م) ، ع 59. ص 20 ، 21.
- 2_ الشريف، محمد عبد الله : " قراءات الأطفال"، المجلة العربية للمعلومات، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، (1993م)، ع 01. ص 94 .
- 3_ ينظر : القرني ، فراج بن محمد ، (2010م) ، مدى التعاون بين أولياء الأمور و الاختصاصيين لتدعيم العلمية التعليمية في معاهد وبرامج الصم وضعاف السمع في مدينة الرياض، (رسالة ماجستير)، _غير منشور _ ، الرياض :
- كلية التربية ، جامعة الملك سعود. ص 20 ، 21.
- 4_ إدريس، هاني: "المفارقة والمعانقة : رؤية نقدية في مسارات العولمة وحوار الحضارات" ، المنامة : البحرين الثقافية، وزارة الإعلام، (أكتوبر) 2002 م. ع 33، ص 90
- 5 Abdulaziz othman ، - altawajiri :Globalization and the cultural life in the Islamic world .elribatte .publication of the islamic educational;scientific and cultural isesco, 2000. p14 ; organization
- 6_ الجهني ، مانع حماد : " العولمة وأثرها على العالم الإسلامي ، مجلة الحرس الوطني ، الرياض : (محرم) 1420هـ ، (أبريل) 1999م ، ع 202 ، ص 527 ، 528 ، 529 .
- 7_ صوفي ، عبد اللطيف: العولمة وتحديات المجتمع الكوني ، قسنطينة : منشورات جامعة منتوري، 2001م ، ص 11، 12.
- 8- Abdulaziz othman ،altawajiri :Globalization and the cultural life in the Islamic world ، 15 ، 16 p ،
- 9- "العولمة" وانعكاساتها الاقتصادية والثقافية وتأثيرها في المجتمع الخليجي (2)، المجلة العربية ، الرياض : (يناير) 2004 م ، ع 322، متاح على الرابط التالي : (www.arabicmagazie.com). تاريخ الزيارة : 11 . 12 . 2012م .
- 10_ ابتهاج ، الكليب ، ابتهاج : المكتبة المنزلية مصدر معلومات مهم لجميع أفراد الأسرة . متاح على الرابط التالي :
- (http://www.aldaawah.com/?p=8052) . تاريخ الزيارة : 15 . 03 . 2015 م .

- 11_ المرجع نفسه .
- 12- شرايحة ، هيفاء خليل : أدب الأطفال ومكتباتهم ، [د.ت] ، عمان ، الأردن ، 1993م . ص 86.
- 13- البراك ، نورة سعد : " المكتبة المنزلية " ، أحوال المعرفة ، الرياض : مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، (ديسمبر) 2001م . ع 23 ، ص 74.
- 14- همشري ، عمر أحمد وعليان ، رحي مصطفى: المرجع في علم المكتبات والمعلومات ، عمان : دار الشروق ،
و1997م. ص 30.
- 15- حسن ، راشد وآخرون : مبادئ تربية الأسرة ومناهجها في ظل تعاليم الإسلام ، الرباط : منشورات المنظمة
الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، 1421هـ، 2001م. ص 296 ، 297.
- 16- مصطفى ، فهميم : القراءة مهاراتها ومشكلاتها في المدرسة الابتدائية، القاهرة : الدار العربية للكتاب،
1418هـ،
- 1998م. ص 36 ، 37.
- 17- شرف الدين ، عبد التواب : دراسات في المكتبات و المعلومات، الكويت : دار السلاسل، 1983م. ص
132،
133.
- 18- شحاته ، حسن : أدب الطفل العربي "دراسات وبحوث" ، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ،
1414هـ، 1994م.
ص 39.
- 19- كاظم ، مدحت و نجيب ، أحمد : التربية المكتبية، القاهرة : دار الفكر العربي، [د.ت]، ص 155.
- 20- أبو النصر ، جوليندا : تنمية القراءة لدى الأطفال العرب، (ندوة كتب الاطفال فيدول الخليج العربية)،
الرياض :
منشورات مكتب التربية العربي لدول الخليج ، 1407هـ، 1987م. ص 28، 29، وينظر د.سالم محمد
السالم:
"الدور الثقافي و التربوي لمكتبة الطفل"، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، م7.
ع1422، 2هـ،
- 2002م. ص 117، حسن شحاتة: أدب الطفل العربي "دراسات وبحوث"، ص 39.
- 21- السالم ، سالم محمد : " دور مكتبات الأطفال في تعزيز التنمية الثقافية" ، القاهرة : دراسات عربية في
المكتبات
- وعلم المعلومات، دار غريب، (يناير) 2002م. م 06 . ع 01 ، ص 106.
- 22- علوان ، عبد الله ناصح : تربية الأولاد في الإسلام ، ج 02 ، باتنة : دار الشهاب للطباعة والنشر،
1989م. ص
292، 293.
- 23 - حلاوة ، محمد السيد : الأدب القصصي للطفل "منظور اجتماعي نفسي"، ص 14.

24- النجار ، هيفاء حجار : " القراءة لأطفالنا هدية يومية " ، عمان : رسالة المكتبة، جمعية المكتبيين الأردنيين

(آذار) 1996م. م 31 . ع 01 ، ص 47 ، 48.

25- صوفي ، عبد اللطيف : عرين، دمشق : النادي العربي للمعلومات ، (تموز)2002م. ص.05

26-"طفلي لا يقرأ : ماذا فعل؟"، منار الإسلام، أبو ظبي : وزارة الشؤون الدينية ، (ربيع الأول) 1421هـ،

(يونيو) 2000م. ع 03 ، ص 19.

27- شحاته ، حسن : أدب الطفل العربي " دراسات وبحوث" ، (مرجع سابق) ، ص 292، 293.

28- المرجع نفسه، ص 283

29- العليان ، فهد بن علي : " القراءة تبدأ من المنزل "، أحوال المعرفة، الرياض : مكتبة الملك عبد العزيز

العامة ،

(محرم) 1425هـ، (مارس) 2004م. ع 33 ، ص 34.

30 - التويجري ، عبد العزيز عثمان : " الدور الحضاري.. اليقظة" (الدور الحضاري للأمة المسلمة في عالم

الغد) ،

الدوحة : مركز البحوث الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، (جمادي الآخرة) 1421هـ،

(سبتمبر)

2000م. ص 284.